

أساسيات الحوار

في ندوة مهمة نظمها الملتقى الوطني لأبناء وشهداء ومناضلي الثورة اليمنية بمحافظة حجة وتحت عنوان «وطني أهم» في يونيو الماضي تناولت «الاستعداد والتهيئة لمؤتمر الحوار الوطني» وكان من ضمن الأوراق المقدمة ورقة للدكتور محمد شعوي

حسن الشرفي بعنوان «الحوار وتنمية الوعي الديمقراطي محلياً ودولياً».. «الميثاق» تعيد نشر جزءاً منها تعميماً للفائدة:

الحوار في حياة اليمنيين قديماً وحديثاً

- الانفعال النفسي كالغضب والخوف والطمع وطيش الهوى.
> التفكير السطحي الذي لا يغوص في أعماق المشكلات ولا يدرك أثر العلاقات ببعضها ولا يستوعب تأثير المتغيرات، بل يتوقف عند الأسباب الظاهرة للمشكلة التي غالباً ما تكون أعراضاً للمشكلات وليست جوهرها والتفكير السطحي هو الذي يغيب العقل ويهمل العلم ويغفل العمل ويجافي سنن الله في الأفاق والانفس.

مبادئ الحوار:

لا بد لكل حوار يُراد له النجاح من أن ينطلق من مبدأ أساس يومي إلى هدف ثابت.. هو البحث عن الحقيقة من وجهة نظر الطرف الآخر باعتبار أن إيمان الشخص بصواب رأيه لا يعني أن رأي الطرف الآخر غير صائب، ومتى تحقق هذا المنهج وتلك الرغبة أمكن القول بأن ميدان الحوار واسع.

- فهناك حوار الحياة يعني الاهتمام بالطرف الآخر وبخصوصياته وأفكاره وظروفه الخاصة سعياً لإيجاد قواسم مشتركة معه.

- وهناك حوار العمل: الذي يعني تضافر الجهود لتحقيق كل ما هو في صالح الإنسانية والإصلاح العام من الوجهات الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية.

- وهناك حوار العقل والفكر والعقيدة الذي يعني تفهم أوجه التباين بين مختلف الديانات واستغلال القواسم المشتركة بينها.

- وهناك حوار التجارب وتبادل المعلومات والخبرات.

وإذا تتبعنا حركة الحوار في الإسلام وجدنا أن

ميدانه متسع زماناً ومكاناً، فمن حيث الزمان بدأ الحوار منذ عهد النبوة، وما يزال إلى الآن، وسيظل كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، ومن حيث المكان فإن الحوار الإسلامي لا يقف عند حدود معينة بل إنه يخاطب سائر بني البشر أينما وجدوا دون نظر إلى لون أو شكل أو لغة أو دين، قال تعالى: «ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة.. الآية».. ثم إنه بالنظر إلى شخصية الطرف الذي تقع المحاوره معه وعقيدته نجد أن الحوار يتجه صوب جميع الطوائف والأفراد، وهكذا نجد حوار الرجل مع أهله وحوار الصديق مع صديقه وحوار المسلم مع المسلم وحوار المسلم مع غير المسلم وحوار الإنسان مع نفسه وحوار الإنسان مع الطبيعة.

فن الحوار:

الحوار هو أعلى المهارات الاجتماعية قيمة وتعرف قيمة الشيء بمعرفته المنسوب إليه والحوار هو عمل الأبناء والعلماء والمفكرين وقادة السياسة ورجال الأعمال والمربين، وهو أساس لنجاح الأب مع ابنه والزوج مع زوجته والصديق مع أخيه.. والأمة الناهضة هي الأمة التي تشجع فيها ثقافة الحوار بين أبنائها، وكلما ابتعدت الأمة عن فتح آفاق الحوار عانت من الأزمات الاجتماعية «التسلط، الذل، الكذب، المخادعة.. الخ».

وكلما ابتعد الفرد عن التعبير عن الذات بالحوار السليم عانى من العقد النفسية والاضطرابات.

العام نفسه، واتفق ١٩٧٩م في الكويت هم اللبنة الأولى والأساس لإعادة تحقيق الوحدة اليمنية ومن خلال اللقاءات المتواصلة والحوار تم إعادة تحقيق الوحدة في ٢٢ مايو ١٩٩٠م.

والحوار مكون أساسي في العرف القبلي عند أهل اليمن وعن طريقه يتم حل جميع الخلافات بين القبائل اليمنية أياً كانت صعوبتها وفي ظل الأزمة التي تعيشها اليمن من قبل عام ونصف أصبح لزاماً على مكونات العمل السياسي في السلطة والمعارضة التعامل الإيجابي مع دعوة الحوار والجلوس على طاولة مستديرة ومناقشة قضايا الوطن بمصداقية وجدية وتغليب مصلحة الوطن على المصالح الحزبية والمناطقية والشخصية والإيمان بأن الوطن هو الأعلى كما يقولون في شعاراتهم وأن نضع الأوراق القديمة في ملفات قديمة ونعكف جميعاً يداً بيد على بناء ما تهدم حتى لا يحملنا التاريخ مسؤولية ما وصلنا إليه، حاملين شعار التسامح والاخوة والود ونخلص النيات من أجل اليمن، متذكّرين قوله تعالى: «واعصوا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا»، فالشعب الذي تتغنون باسمه ينتظر منكم إنقاذ اليمن ويجب أن يراكم تتنافسون في البرامج لبناء اليمن وازدهاره، يريد منكم أن تكونوا أحزاباً تتصالح لا تتصارع، ويقول لكم إن الحوار هو سبيل الأقوياء وهو سمة حضارية ولا يرفضه الا ضعيف مفلس في فكرته، والشعب اليمني منتظر على أحر من الجمر ما تتوصلون إليه في حواركم لإخراج اليمن إلى بر الأمان.



عُرف أهل اليمن بأنهم أهل حكمة منذ أن أنشأوا دولهم المركزية في العهد الحميري وحافظوا على وحدتهم السياسية عن طريق الحوار ولذلك نجد مسمى دولة سبأ، و ذو ريدان، وحضرموت، ويمنت وعرابهم في الطود والتهاميم» وعندما اعتنقوا الدين الإسلامي نعتهم النبي محمد - صلى الله عليه وآله وسلم برقة القلوب ولين الأئدة والحكمة فقال: «الإيمان يمان والحكمة يمانية»، وهناك مئات الاحاديث النبوية في أهل اليمن، وفي العصر الحديث والمعاصر نجد أن الحوار كان السبيل الأوح لإخراج أهل اليمن من مشاكلهم، فعن طريق الحوار توحدت الحركة الوطنية تحت مظلة الجمعية اليمنية الكبرى) عام ١٩٤٦ م في مقاومة الاستبداد في شمال اليمن والاستعمار في جنوبه وتوحدوا في الكفاح المسلح ضد المستعمر البريطاني. فكانت المناطق الشمالية مراكز انطلاق لمقاومة البريطانيين في الجنوب والمناطق الجنوبية رافداً بشرياً للحفاظ على ثورة ٢٦ سبتمبر في المناطق الشمالية وقد وصلت مجاميعهم إلى جبال حجة والمحابشة وخير شاهد على ذلك جماعة الشيخ راجح بن غالب لبوزة وفي ظل التشطير الذي فرض على أهل اليمن عالجوا الحروب التي وقعت بينهما في عامي ١٩٧٢ م و١٩٧٩م بالحوار، فكان اتفاق القاهرة في ٢٨ أكتوبر ١٩٧٢م، وبين طرابلس ٢٦ نوفمبر من

الواقعية واتصال ليس اتصال قبول ورضوخ للأمر الواقع بل اتصال تفهم وتعبير واصلاح.

- حوار هدفه النهائي هو اثبات الحقيقة حيث هي لا حيث نراها بأهوائنا.

- حوار تسوده المحبة والمسؤولية والرعاية وإنكار الذات.. ونأخذ مثلاً من الحوار الإيجابي من التاريخ الإسلامي ما حدث في موقعة «غزوة بدر» بين الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم- وبين الحجاب بن المنذر.

فأصدق الحوار: الحوار مع النفس، وأسهل الحوار: الحوار مع أشخاص متفاهمين ذوي ميول متقابلة تجمعهم روابط قوية..

وأصعب الحوار: الحوار مع شخص أضيق أو أعمق يحب الجدل والمراء وكثرة النقاش، وأجمل الحوار: الحوار مع أناس طبيين خلوقين يفكرون قبل أن يتكلموا..

وأقبح الحوار: هو الحوار مع أناس لا يتورعون عن ذكر ألفاظ جارحة للشعور والدين أحياناً وألفاظ رديئة بذينة تحط من مستوى الحوار وشفافيته لأن أي حوار أو حديث يحتاج إلى الهدوء والأدب والصرامة وعدم التلطف بأشياء مخلة بالأدب أو جارحة مما يؤدي إلى فشل الحوار وعدم نجاحه إلى جانب الابتعاد عن الهدف والنتيجة وقد يغضب أحد الأطراف وينفر المجموعة. أما العوامل التي تحول دون تواصل الناس ومد جسور الحوار بينهم فهي:

- حوار المناورة (الكر والفر).

- الحوار المزدوج (ظاهر وباطن).

- الحوار السلطوي (اسمع واستجب).

- الحوار السطحي (لا تقرب من الأعماق فتغرق).

- حوار الطريق المسدود (لا داعي للحوار فلن نتفق).

- الحوار الإلغائي أو التسفيهي (كل ما عداي خطأ).

- حوار البرج العاجي.

- الحوار المرافق (معاك على طول الخط).

- الحوار المعاكس (عكسك دائماً).

- حوار العدوان السلبي (صمت العناد والتجاهل).

كل هذه الألوان من الحوارات السلبية الهدامة تعوق الحركة الصحيحة الإيجابية التصاعدية للفرد والمجتمع والأمة وللأسف فالكثير منها سائد في مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

ب. مواصفات الحوار الإيجابي:

- حوار متفائل

- حوار صادق عميق وواضح الكلمات ومدلولاتها

- حوار متكافئ يعطي لكلا الطرفين فرصة التعبير والإبداع الحقيقي ويحترم الرأي الآخر ويعرف حتمية الاختلاف في الرأي بين البشر وآداب الخلاف.

- حوار واقعي يتصل إيجابياً بالحياة اليومية

اشراقات مؤتمرية في «تساوري» الجديدة

مع ذلك بصورة تعكس حرص الجميع على ملامسة مختلف المشكلات والعمل سويًا من أجل المعالجات الناجعة لها.

ولقد عبر المؤتمريون في هذه الأثناء عن عدم رضاهم جراء ما يشوب العملية التنظيمية للمؤتمر من اعتورات تؤثر من وقت لآخر على أسلوب أدائه، وتحتمل قواعده عن تحقيق كل الآمال والتطلعات الكبيرة التي يبتدونها ليواصلوا مسيرة الخير والتنمية والبناء ويعززوا من بناء الدولة اليمنية الحديثة ووضع حد لكافة الاختلالات بهدف الانطلاق إلى مرحلة جديدة من مسار المؤتمر، تتسم بالقدرة والفاعلية على مواجهة التحديات وتطلق الطاقات والابداعات التي يزرخ بها المؤتمر ليسجل تنظيمًا حضورياً أكبر وأشمل في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في اليمن ويضيف إلى سجلهم ورسيدهم المزيد من الانجازات الكبرى باعتبار ذلك هو قدر المؤتمر وهدفه، وكما كانت القاعة تعج بالتصفيق الحار لكل المطالبات الملحة بضرورة وضع حد لعماسات العناصر المزبوجة في ولائها للمؤتمر وان يسارع المؤتمر إلى الاهتمام بكوادره المختصة خصوصاً وان المؤتمر لم يكن من العناصر المزبوجة والمندسة سوى إلحاق الضرر بأعضائه المخلصين واثبتت الاحداث ان اعتماده على عناصر من خارجه سرعان ما تساقطت كأوراق الخريف في أول امتحان لها.

اللقاء التشاوري مع كلمة فخامة الاخ المناضل عبدربه منصور هادي -رئيس الجمهورية- النائب الأول لرئيس المؤتمر الأمين العام، والتي ألقاها الدكتور أحمد عبيد بن دغر، وسط حماس وتفاعل كبيرين من كل المضامين والقيم الوطنية والتنظيمية التي حفلت بها الكلمة الموجهة إلى كل الفعاليات المؤتمرية على صعيد لقاءاتها التشاورية.

حيث ركزت كلمة الاخ الرئيس على العديد من القضايا المتصلة بالشأن الوطني وما يعتمل حالياً من تحديات كبيرة ينبغي على المؤتمريين التفاعل بيقظة.. والعمل لتعزيز حضورهم الفاعل كقوة سياسية تستطيع اجترار كل المجالات والاصعدة بما يحقق لاهدافهم العظيمة.. ولعل تطرق كلمة الاخ الرئيس للقضية الجنوبية وقضية أبناء صعدة وما حفلت به من تأكيدات على حرص القيادة السياسية ومن خلال عملية الحوار الوطني الشامل على إيجاد معالجات ناجعة لهذه القضايا بما يعيد الاعتبار لكل أبناء هذه المحافظات، قد أحدث حالة من الارتياح البالغ لدى المشاركين الذين اعتبروا كلمة رئيس الجمهورية وثيقة مهمة من وثائق لقاءهم، كما أنها قد ساعدت على جعل اللقاء التشاوري يحفل بكل المناقشات القيمة التي مثلت امتداداً طبيعياً لموضوعية وشفافية كلمة رئيس الجمهورية.



> تخلص اللقاء التشاوري للقيادات المؤتمرية- الذي انعقد الخميس الماضي بمدينة الحديدة وضع القيادات المؤتمرية بكل من محافظات الحديدة وريمة والمحويت وحجة- من النتائج الصورية والشعارات المدغفة للعواطف، حيث جاءت نتائجه تلامس الواقع اليمني برمته وعبرت بوضوح وعمق عن قدرة المؤتمريين على التفاعل الإيجابي الفاعل مع القضايا الوطنية ودرجة عالية من المسؤولية الوطنية والتنظيمية.

وقد تجسد ذلك في الإشارة الكاشفة للقاء والتي تضمنها بيانه الختامي في الفقرة (٨) هي تأكيد اللقاء على الأخذ بالقضية التهامية في الاعتبار في مؤتمر الحوار الوطني واعلاؤها ما تستحقه من الاهتمام بضرورة المعالجة الناجعة لمختلف القضايا المتصلة بها مثل قضايا الاعتداء والسلو على الاراضي والحصول على النسبة الكافية من الوظائف. بالإضافة إلى تشجيع الاستثمارات في مجالى النفط والغاز بالمنطقة الغربية وسواحل البحر الاحمر وكذا الاهتمام بالمنطقة الصناعية.. الخ من الموضوعات والقضايا التي تهم أبناء هذه المنطقة وتعمل على إحداث التحول المنشود من خلال العديد من المعالجات التي يتطلع الجميع من مؤتمر الحوار الوطني الشامل إلى بلوغها، كذلك جاء البيان شاملاً كاملاً في تناوله كافة القضايا المختلفة، الأمر الذي جعله يمثل وثيقة مهمة تعبر عن رؤية القيادات المؤتمرية للحاضر والمستقبل.

> كانت «الميثاق» متواجدة مبكراً في مكان انعقاد اللقاء التشاوري

ترصد التفاعل الإيجابي للقيادات المشاركة، حيث سجل المشاركون درجة عالية من الانضباط التنظيمي ولم تمنعهم تضاريس مناطقهم الصعبة من الحضور بل توافدوا جميعهم أملاً في إحداث مشاركة فاعلة تسهم في

إثراء هذا اللقاء وتعمل على إنجاحه وخروجه بالنتائج المرجوة.. ووسط هذا الزخم الكبير للمؤتمريين، دشّن الدكتور احمد عبيد بن دغر -الأمين العام المساعد- أعمال اللقاء بكلمة قصيرة نقل في مستهلها تحيات الأخ عبدربه منصور هادي رئيس الجمهورية النائب الأول لرئيس المؤتمر الأمين العام، والزعيم علي عبدالله صالح رئيس المؤتمر الشعبي العام.. متمنياً للقاء النجاح والتوفيق والخروج بالنتائج المرجوة التي تجسد إيمان المؤتمريين -تنظيماً وأعضاء- على مواصلة المسيرة بقوة وعنفوان من أجل اليمن الجديد الديمقراطي الموحد.

باعتبار اللقاء تشاورياً هدفه الوقوف امام العديد من القضايا والموضوعات المتصلة بالشأن الوطني، فقد اقتصرت الكلمات فيه على كلمة تحريجية باسم مختلف الفعاليات